سلسلة الصحة والحياة (٣)

المخدرات..
الهاوية المدمرة





أ. د. زهير أحمد السباعي

أستاذ طب الأسرة والمجتمع





ⓒ معهد السباعي، ١٤٣٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السباعي، زهير أحمد
المخدرات: الهاوية المدمرة./ زهير أحمد السباعي - جدة ، ١٤٣٤هـ

١٦ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ١-٣ -٩٠٤٦٤-٦٠٣-٩٧٨

١- المخدرات ٢- المخدرات والشباب ٣- إدمان المخدرات
أ العنوان
ديوي ١٤٢, ٣٦٤ ١٤٣٤/٦٥٤٧

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٦٥٤٧
ردمك: ١-٣ -٩٠٤٦٤-٦٠٣-٩٧٨

بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية - المكتب الإقليمي لشرق المتوسط

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م


بسم الله الرحمن الرحیم

المخدرات بكل أنواعها تؤدي إلى هاوية الإدمان ومن ثم تدمير حياة متعاطيها وأسرته ومن حوله، وأفضل وسيلة للوقاية من شرورها هي قولة (لا).. لمن يعرضها علينا.

تمهيد

هذا الكتيب على صِغر حجمه يلخص مشكلة المخدرات.. أسبابها، ودواعيها، ونتائجها، وكيفية الوقاية منها. وهو موجه للشباب من الجنسين وبخاصة طلاب وطالبات المدارس بهدف توعيتهم بمشكلة المخدارت.. هذه الهاوية المدمرة. وكيف عليهم أن يتقوا الوقوع في شراكها.

أعد الكتيب بالتعاون مع الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بالمملكة العربية السعودية. كما قامت منظمة الصحة العالمية - المكتب الإقليمي لشرق المتوسط بالقاهرة بالمراجعة العلمية له.

مقدمة

التقى بعض الشباب مع أحد المسؤولين عن مكافحة المخدرات ودار بينهم الحوار التالي:

مم تصنع المخدرات؟

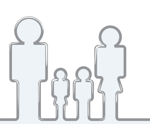
بعض المخدرات تستخلص من النباتات. فالأفيون مثلا يستخلص من نبات الخشخاش، والحشيش يستخلص من نبات القنب. ولكن كثيراً من المخدرات أصبحت تحضر الآن في المعامل والمختبرات من مواد كيميائية مثل الكبتاجون وعقاقير الهلوسة (LSD) أو من أصول نباتية مثل المورفين والكوكائيين والهيروين.

هل جميع المخدرات مخدرة أو منومة؟

لا، ليس هذا صحيحاً. فالمخدرات تنقسم من حيث التأثير الى ثلاثة أقسام القسم الأول منشط، والقسم الثاني مثبط، والقسم الثالث مهلوس. ولكن اصطلح على تسميتها جميعاً باصطلاح واحد وهو المخدرات.

ما الأضرار التي يمكن أن تصيب مدمن المخدرات؟

الأضرار كثيرة ومتنوعة حسب نوع المخدر والجرعة التي يتناولها المدمن ودرجة الإدمان. ولكن كل أنواع المخدرات تنتهي الى تحطيم الجسد والنفس والعقل والمجتمع. المخدرات تؤثر أساساً على الجهاز العصبي فتصيبه بالتلف. وقد ينتج عن ذلك الاكتئاب، والضعف الجنسي، والهلوسة، وضياع الشخصية والاستعداد لبيع النفس والعرض مقابل الحصول على جرعة من المخدر. وقد ينتهي الأمر بالمدمن الى الإصابة بالتهاب الكبد الوبائي، أو بتليف الكبد، أو الإصابة بالغرغرينا، أو بالإيدز أو الوفاة.



ما العقوبات المقررة على جرائم المخدرات؟

تختلف العقوبات باختلاف الدول، وبشكل عام تفرق نظم مكافحة المخدرات بين المهرب والمروج والمتعاطي. المهرب والمروج عقوبتهما قاسية ورادعة. الذي يهمنا في هذا الصدد هو أن المتعاطي الذي يتقدم من تلقاء نفسه للعلاج في أكثر النظم لا يعاقب ولا يترتب عليه أي إجراء قانوني، وإنما يدخل إلى مستشفى لعلاج المدمنين.

يزعم البعض أن المخدرات لم يرد نص بتحريمها في القرآن والسنة. فما حكم الشرع في ذلك ؟

أجمع الفقهاء و العلماء على أن المخدرات محرمة شرعا لأنها ضارة بالجسم والعقل والنفس. يقول سبحانه وتعالي «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة». فالله حرم علينا ما يضرنا ويضر عقولنا وأبداننا.

المخدرات قد تبدو في بدايتها لعبة مسلية وتنتهي إلى دمار.
احذرها واحذر رفقة السوء.



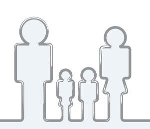
الإدمان يبدأ عادة بجرعة صغيرة من المخدر..
ثم ينتهي إلى جرعة أكبر فأكبر إلى أن يصبح قيداً لا يسهل الفكاك منه.

ما هي المراحل التي يمر بها المدمن؟

يبدأ الأمر بتجربة يشجعه عليها قرناء السوء من باب التسلية أو التقليد الأعمى. ولكن سرعان ما ينتهي الأمر بعدم القدرة على الفكاك منها. فيعاود المرء البحث عن المخدر لأنه أصبح عضوياً ونفسياً غير قادر على التخلص منه. ولو توقف عنه يصاب بأعراض بدنية شديدة الوطأة منها: الاكتئاب والآلام الجسدية وعدم القدرة على النوم أو فقدان النشاط والخمول. هذه الأعراض تجعله يبحث عن المخدر ليتعاطاه حتى لو باع شرفه وعِرضه في سبيل الحصول على الجرعة التي يتطلبها جسده.

أرجو أن تذكر لنا بعض أسماء المخدرات المنتشرة لكي نتلافاها؟

هناك الكبتاجون والأفيون والهيروين والكوكايين والحشيش والمرجوانا وغيرها كثير. وهناك أسماء تعرف بين أصحاب المنطقة الجغرافية الواحدة أو بين أبناء المهنة




من المخدرات ما يؤخذ على هيئة حبوب أو يلف في السجائر أو عن طريق الشم أو الحقن..
تعددت الوسائل.. والنتيجة واحدة.. دمار لحياة الإنسان.

الواحدة مثل الكبتاجون الذي يسمى في بعض المجتمعات «الأبيض». كما أن هناك من يضيف المشروبات الكحولية إلى قائمة المخدرات.

الشئ الذي يجمع بينها جميعاً هوالخلل الذي يحدث من جرائها في الجهاز العصبي وغيره من أجهزة الجسم مما يؤدي إلى مشاكل صحية وأخلاقية واقتصادية واجتماعية.

هل يوجد علاج للإدمان ؟

يوجد علاج للإدمان. وقد وفرت كثير من الدول مستشفيات ومراكز صحية لعلاج المدمنين. ولكنه علاج طويل المدى. وهنا نعود الى مقولة «الوقاية خير من العلاج» فنجدها لا تكاد تنطبق على شئ كما تنطبق على تجنب الإنزلاق إلى هاوية المخدرات وشرورها المدمرة.

ماهي الأسباب التي تؤدى إلى الإدمان ؟

هناك ثلاثة أسباب رئيسة، بالإضافة الى أسباب فرعية كثيرة..

أول سبب: هو البعد عن الدين. فمعرفة الدين معرفة صحيحة والالتزام بأوامره والبعد عن نواهيه فيه وقاية من كثير من الشرور والآثام ويأتي على رأسها المخدرات.

السبب الثاني: هو تفكك العائلة. كأن ينشغل الأب والأم عن تربية أبنائهم تربية صحيحة، أو عدم إعطاء الأبناء القدوة الحسنة، أو طلاق الأبوين.

أما السبب الثالث فهو: رفقاء السوء. ولذا وجب على كل فتى وفتاة أن يحسن اختيار رفاقه.

الأسباب الأخرى الفرعية تشمل السفر مع رفقاء السوء، والفراغ، وكثرة المال في يد الشاب أو الفتاة، ومحاولة تجربة المخدرلسبب من الأسباب ثم يفاجأ الإنسان بأنه وقع في شرك لا يسهل الفكاك منه.

كيف نتقى شر الوقوع في المخدرات؟

بالاتصال بالله سبحانه وتعالي في كل أمورنا، والبعد عن رفقاء السوء، والحرص على الروابط الأسرية وأخيراً وليس أخرا أن يقول الإنسان بملئ فمه «لا» لأى إغراء أو سبب يدعوه لأن يجرب تناول أى نوع من أنواع المخدرات. لأن بداية التجربة هي الطريق إلى الإدمان.

كيف أعرف أن أحدا من الناس المحيطين بي مدمن على المخدرات؟

في كثير من الأحيان لا تبدو مظاهر الإدمان واضحة جلية، حيث يبدأ الأمر بكثرة التغيب عن المدرسة أو البيت، أو التدني في المستوى الدراسي، أو التغيب عن العمل أو كثرة النوم أو الأرق أو الإهمال في الملبس أو المأكل أو كثرة طلب المال، أو فقدان بعض مقتنيات المنزل. الى أن يتمكن المخدر من المدمن فيروح يبحث عن الجرعة المخدرة بكل الوسائل. فتراه مصابا بالهلوسة، أو الاكتئاب، أو الهيجان، أو العنف، أو عدم التركيز، أو التذلل ودناءة الخلق.

كيف يمكنني الإدلاء بمعلومات عن مدمن أو مروج أوموزع مخدرات؟

هذا سؤال جيد ينم عن شخصية مستقلة لا ترضى السوء أو الضيم على نفسها أو على الآخرين. أفضل طريقة للابلاغ عن المدمنين أو المروجين أو الموزعين في أى بلد هو الاتصال بالإدارة العامة للمخدرات فيه ، أو بمستشفى بحيث يمكن للمسؤولين فيه التواصل مع إدارة المخدرات.

موضوع المخدرات أثار اهتمامي وعلي أن أنقل الصورة إلى زملائي وأصدقائي كي يتقوا شرها. فكيف أوسع معلوماتي عنها؟

يمكنك الحصول على كثير من المعلومات عن قضايا المخدرات عن طريق الإنترنت من المصادر الموثوقة، ومنها منظمة الصحة العالمية.


قصص من عالم الإدمان

حالات من واقع الحياة

الحالة الأولى:

سمير في المرحلة الثانوية من دراسته. من أسرة ميسورة الحال يحيطه أبواه برعاية طيبة كما أنه موفق في دراسته. مشكلته الرئيسة أنه لم يحسن اختيار أصدقائه وجلسائه. أشتكى ذات يوم لصديق له من بعض الإرهاق نتيجة للسهر وقلة النوم. فأعطاه الصديق حبة أدعى أنها سوف تنشطه وتذهب عنه الخمول والتعب.. تكرر الأمر وفي كل مرة يتطوع صديقه بإعاطائه الحبة التي تذهب الإرهاق والخمول وتعيد النشاط. بعد عدة مرات ذهب الى صديقه يرجوه أن يعطيه حبة الدواء لأنه أصبح في أمس الحاجة اليها ليستعيد نشاطه. وفاجأه صديقه بأن الحبة مكلفة وأن عليه أن يدفع قيمتها. وأكتشف سمير أنه كان يتناول حبوب مخدرات وأنه بدأ أول مراحل الإدمان عليها.

لم يكن مصروف سمير اليومي يكفي لشراء المخدر فأصبح يسعى الى إيجاد المال بأى وسيلة مهما كانت دنيئة ومبتذله، وبخاصة أن الحبه قادته الى أنواع أخرى من المخدرات أقوى مفعولا وأغلى ثمنا. ومع الأيام أنزلق سمير الى هاوية الإدمان. فقد زاد التصاقة برفقاء السوء، وساءت علاقته مع والديه وافراد اسرته، وتأخر تحصيله الدراسي حتى أصبح مهددا بالطرد من المدرسة. امتدت يداه الى مال الغير، وأصبح عبدا ذليلا للمخدرات وموزعي المخدرات.

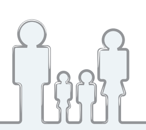
لنا جميعا أن نتخيل الصورة التي انتهى اليها أمر شاب في مقتبل حياته كان أمامه مستقبل مشرق وتحيط به أسرة محبه بعد أن تردى في هاوية المخدرات. ولنا أن نتصور كيف يكون الأمر لو أنه أحاط نفسه بأصدقاء صالحين، ولو أنه من أول يوم قال لا.. للمخدرات.

الحالة الثانية:

روى لي أحد الأصدقاء قصته مع صاحب له كان يأنس اليه لثقافته ودماثة أخلاقه وطيب معشره. غاب عنه بضع سنوات ثم لقيه فإذا به رث الثياب، زرى الهيئة، زائغ النظرات. سلم عليه فلم يكد يعرفه. سأله عما حل به فإذا به أدمن المخدرات، وباع من أجلها ممتلكاته، وترك وظيفته، وتفككت عائلته، وتخلى عنه أصدقاؤه. يكمل صديقي روايته فيقول « لم يفارقني صاحبي القديم حتى حصل مني على بعض النقود يشتري بها المخدر. وصار كلما يلقاني لا يفارقني حتى يحصل مني على ما يشتري به السم الذي ابتلي به».



أسباب الإدمان يأتي على رأسها تفكك العائلة، والبعد عن الدين، ورفقة السوء.





الوقاية من الإدمان أسهل من علاجه، فلا تتردد في طلب المساعدة،
ودل على المروجين والموزعين وبذلك تنقذ الآخرين من الإنزلاق إلى الهاوية.

الحالة الثالثة:

كان المؤلف يزور مستشفى لعلاج المدمنين والتقي بمجموعة من الشباب. دار حوار بينه وبينهم عن البواعث الرئيسة وراء إدمانهم. فكانت إجاباتهم لا تعدو أن تكون: رفقاء السوء، وتفكك العائلة، والإبتعاد عن الدين.

الحالة الرابعة:

قصة أخرى من أرض الواقع لمأساة ولدت من رحم المخدرات. كان الأب المدمن في حالة هيجان يبحث عن المال، صرخ في وجه زوجته يطلب منها توفير المال حالا، ردت بأنها لا تملك شيئا من طلبه، زادت تشنجاته وتضاعف هيجانه ليقذفها بآلة حادة كانت على مقربة منه تجاوزتها لتصيب طفله الرضيع الذي كان على باب الغرفة فيسقط ميتا!

المناقشات:

يقوم الطلاب على ضوء ما قرؤوه آنفا في الكتيب وغيره من المصادر الموثقة بعقد حلقة نقاش حول موضوع المخدرات. يستعرضون فيها ضمنا الجوانب التالية:

- ماهي الأسباب التي قد تدفع الشباب الى الإنزلاق في هاوية المخدرات؟
- ما هي المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والأسرية والصحية التي يمكن أن يعاني منها مدمن المخدرات؟
- كيف يمكن أن نتقي هذا المنزلق الخطير؟
- هل لدى الطلاب قصص حول الإدمان من واقع الحياة ؟

التدريبات العملية:

- يعد بعض الطلاب محاضرات عن مشكلة المخدرات وطرق الوقاية منها مدعومة بالبور بوينت أو أفلام الفيديو لعرضها تحت إشراف أساتذتهم على الطلاب الأصغر سناً.
- يكلف بعض الطلاب بإعداد لوحات وأشكال توضيحية عن مشكلة المخدرات، وتعرض في معرض الفنون في المدرسة وتعطى عليها جوائز تقديرية.


سلسلة الصحة والحياة (٣)
المخدرات..
الهاوية المدمرة
أ. د. زهير أحمد السباعي
أستاذ طب الأسرة والمجتمع
منظمة
الصحة العالمية
السباعي